

العمدة

[159] ثم جعل ذلك فضلا منه تعالى خاصا غير عام، لانه تعالى قال: " يؤتية من يشاء " فصارت محبة الله تعالى وفضله المخصوصان والفضل العظيم والجنة، ومحبة من احب الله تعالى، كل ذلك في جواب الجد والاقدام في الجهاد، ووصفهم سبحانه وتعالى بانهم " اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين " (1) ولم يرد سبحانه وتعالى بالذلة هاهنا، ان يكون من الجبن والهلع، الذي هو ضد الشجاعة، وانما اراد تعالى بالذلة هاهنا: الرافة والرحمة بالمؤمنين، حتى تكون حالهم معهم من كثرة الشفقة والرأفة بهم، كحال الذليل الذي لا يقدر ان يوصل اذية إلى من لا يقدر على اذيته، وهذا هو غاية المبالغة في اللطف والرأفة بالمؤمنين، ومنه الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله، انه قال: ان اكثر اهل الجنة البله والمجانين (2) ولم يرد بالبله هاهنا: الذي هو ضد اليقظة، وانما اراد صلى الله عليه وآله، الذين يجتنبون الفواحش، ولا يواقعون منها شيئا، جملة، فشبههم بالبله، من حيث انهم تركوا ذلك، كأنهم بله عنه لم يعرفوه اصلا، ومنه قول الشاعر: ولقد لهوت بطفلة ميادة (3) * بلهاء تطلعي على اسرارها يريد البلهاء عن الخنا، كأنها من اعراضها عنه لا تعرفه، ولو وصفها بالبله، الذي هو ضد اليقظة، لكان مبالغا في ذمها غير ماذح لها، ومثله قول الشاعر: ضعيف العصا بادی العروق ترى له * عليها إذا ما اجذب (4) الناس اصبعا وهذا وصف راعيا حسن السياسة على ابله يريد بقوله: ضعيف العصا: أي

_____ (1) المائدة: 54 (2) معاني الاخبار ص 203 وفي

النهاية لابن الاثير الجزء الاول ص 155: " اكثر اهل الجنة البله " هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير، وقيل: هم، الذين غلبت عليهم سلامة الصدور... إلى اخره. (3) وفي النهاية ولقد لهوت بطفلة مياسة... ج 1 ص 155 والظاهر انها صحيحة لان الميس التبخر. رجل مياس وجارية مياسة إذا كانا يتبخران في مشيتهما - لسان العرب (4) وفي نسخة: اجذب (*).
